الفصل الثاني

الوحي الإلهي والعقلانية

ذكـــرنا باختصـــار في أحـــد الفصول مدى تقدم الفكر الإسلامي، والاتجاهـــات الثقافـــية التي أنارت آفاقا كثيرة من الاهتمامات الإنسانية. ورغم أن البحوث الإسلامية خلال تلك المرحلة كانت تخضع بشكل عام لتأثير تعاليم القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، إلا أن تلك البحوث لم تكـــن كـــلها دينـــية. لقد كان هناك ازدهار ونمو سريع للعلوم في جميع المجالات، وتم اكتساب فلسفات جديدة، وتُرجمت علوم ومعارف علمية وعلمانـــية وأكاديمـــية من الأزمنة السابقة. وأيضا كان لبعض المفكرين المســـلمين البارزين سبق الريادة في اكتشاف الكثير من الفروع الجديدة لـــلمعارف الدينية والعلمانية. وهكذا كان الدين يمشي قدما في توافق مع العقلانـــية، وإلى حد كبير كان كل منهما يستمد قوته الدافعة لاكتساب المعـــرفة ممـــا جاء في القرآن الكريم وتعاليم النبي ﷺ. وقد تميز بذلك دور العقلانية تميزا عظيما، حتى صار مصطلح العقلانية مرادفا لمصطلح المعتقد الديـــني. وكان إعلان القرآن المجيد أن محمدا ﷺ رسول للعالم أجمع، وأن رســـالته رســـالة عالمية، يعني أن الدين الإسلامي دين قام وتأسس على العقلانـــية، فمـــن المستحيل أن يكون الدين مناقضا للعقلانية ومع ذلك يكون مقبولا لدى الضمير الإنساني في العالم كله. يقول تعالى:

﴿وَمَـــا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٤ سبأ:٢٩)

ويبرهن القرآن أيضا على عالمية تعاليمه بمعالجة جميع أحوال الإنسان ومشكلاته، أخلاقية كانت أم اجتماعية أم دينية، دون أي اعتبار للجنس

أو اللـــون أو الموطن أو المعتقد. لذا كان من الضروري أن تكون التعاليم الإســـلامية قابلـــة للتطبيق في جميع أنحاء العالم، وفي توافق تام مع الطبيعة العامة للإنسان.

غـــير أن هـــذا لـــيس هو السبب الوحيد الذي من أجله نخرج بهذه النتيجة. فإن القرآن الحكيم يقرر بوضوح أهمية دور العقلانية في الوصول إلى الحق.. مع عدم الفصل بين الحقائق الدينية والدنيوية. إن الحق هو دين الإسلام، والإسلام هو دين الحق. والحق ليس في حاجة إلى الإكراه لنشر رســـالته، فالوسيلة الوحيدة لنشر الحق هي العقل والعقلانية. لذلك فإن الإسلام يدعو العقل الإنساني لأن يستقصي حقيقة تعاليم القرآن في ضوء الطبيعة الإنسانية، والتاريخ الإنساني، وفي ضوء العقلانية بالطبع. ويستثير الإســـلام الملكـــات الإنسانية من تفكير واستنباط، ليس فقط لاستقصاء الحقـــائق الدينية، وإنما للوصول أيضا إلى المعارف الدنيوية. وهذا التأكيد الشديد للقرآن على أهمية التقصي والبحث ونشد المعرفة.. كان هو الدافع وراء اهتمام العالم المشهور البروفيسور الدكتور عبد السلام*، الذي حصل عـــلى جائزة نوبل في علوم الطبيعة، فأراد أن يتقصى أثر تعاليم الإسلام عـــلى تقدم العلوم في المرحلة الأولى من تاريخ المسلمين. وفي أحد بحوثه عن هذا الموضوع كتب يقول:

> " ليس هناك ما يؤكد أهمية دراسة العلوم الطبيعية والكونية أكثر من قول الدكـــتور محمد إعجاز الخطيب من جامعة دمشق إذ يقول: "في مقابل ٢٥٠ آية تشريعية من آيات القرآن الحكيم نجد أن هناك ٧٥٠ آية.. أي مـــا يقـــرب من ثُمن آيات الكتاب الحميد.. تحث المؤمنين على دراسة الطبـــيعة، وعلى التفكر في ملكوت الخالق، واستخدام العقل استخداما صحيحا لجعل البحث العلمي جزءا لا ينفصم عن حياة المجتمع". كذلك فقد عُرف عن الرسول ﷺ أنه قال: "طلب العلم فريضة على كل مسلم

* للأسف.. انتقل البروفسور عبد السلام إلى رحمة الله قبل أن يتم طبع هذا الكتاب. منه

ومسلمة."[1]

غير أن القرآن المجيد يحذر من أن البحث وحده لا يكفي، بل إن صدق ضمير الباحث يعتبر شرطا من الشروط الواجب توافرها في الباحث أولا.. حتى يمكن له استنباط الحقائق الصحيحة من نتائج بحثه. لقد ذُكر هذا المبدأ ذو الأهمية الأساسية في بداية سورة البقرة. ويجب أن نُنَوّه هنا بأنه رغم أن ترتيب سورة البقرة في المصحف هو السورة الثانية بعد سورة الفاتحة، إلا أن سورة الفاتحة تحتوي على ملخص عام للقرآن بأكمله مما يجعل منها مقدمة للقرآن، ولذا يمكن اعتبار سورة البقرة هي السورة الأولى التي يبدأ بها السياق القرآني المفصَّل. وتبدأ سورة البقرة بالآيات التالية:

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ الم ۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٢ البقرة:١-٣)

إن هذا الإعلان العظيم.. رغم بساطته كما يبدو.. يتطلب عناية خاصة لإدراك مغزى الرسالة التي يحتويها. فمن المعلوم أن التعاليم الإلهية إنما تكون لهداية غير المتقين إلى الطريق المستقيم. فماذا يعني إذن الإعلان هنا بأن هذا الكتاب يهدي فقط أولئك الذين هم متقون بالفعل؟ إن ما يعنيه القرآن ببساطة هو أن من يبحث عن الحقيقة يجب عليه أن يكون صادقا مع نفسه، وإلا فلن تكون هناك أية جدوى من بحثه، فإن اكتشاف الحقيقة.. حسب هذا التصريح.. يتوقف في أساسه على مقدار صدق نية الباحث. فما أعظمها من حكمة تلك التي تتجلى في هاتين الكلمتين الوجيزتين:

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٢ البقرة:٣)

وغالبا ما ينطبق نفس المبدأ على البحث في المجال الدنيوي كذلك.

فكل بحث يتم بعقل غير متحرر من ربقة أفكار أو عقائد مسبقة، فإنه غالبا ما يفقد كل مصداقيته. ولا بد من الأخذ في الاعتبار أن وجود العقل الصحيح الأمين هو أمر من المحتم توافره في كل بحث ذي شأن أو يُرجى أن تكون له قيمة ذات فائدة. فإن العقل الحبيس في دائرة الأحكام والقرارات المسبقة لا يستطيع أن يصل إلى نتائج متحررة من التعصب والانحياز، ومن كان في عينه حَوَل لا يمكن أن يكون نظره مستقيما. وعلى هذا فإن الهداية وحدها لا تكفي لبلوغ الحق، وإنما يتطلب الأمر وجود العقل السليم، الصحيح، الأمين، الخالي من التعصب لأفكار مسبقة، حتى يمكن الاستفادة من الحقيقة. وهنا يكمن الحل لإحدى مشاكل البحث.. بينما تظهر لدينا مشكلة أخرى.

فعلى عكس ما يتوقعه المرء في الخلافات الدينية.. نجد أن القليل من الأمانة الموضوعية هو ما يبدو لدى أغلب الأحزاب والفرق الدينية المتناحرة اليوم. ورغم أن المرء يتوقع عادة أن يكون المتدينون أكثر تمسكا بالحق من الدنيويين والعلمانيين، إلا أننا في الواقع نجد أن العكس هو الصحيح في المراحل المتأخرة من كل دين. أما في المراحل الأولى من الأديان.. فإن المتدينين هم الذين يكونون بعيدين بغير منازع عن كل تعصب، كما يكونون شديدي التمسك برباط الحق في تميز تام عن بقية أفراد المجتمع.. سواء كان مجتمعا علمانيا دنيويا أو مجتمعا يزعم أنه يتمسك بالدين والتقاليد. وفي الزمن الذي يكون فيه مؤسسو الأديان على قيد الحياة.. نجد أن منحنى العقلانية والفكر والالتزام بالحق قد وصل إلى أعلى قمته.

وحين نعود إلى الآيات القرآنية نجد فيها ذكر الله تعالى باعتبار أنه سبحانه هو العليم بكل شيء علما يصل إلى حد الكمال والإحكام المطلق. وعلى هذا فإن العلم الذي يأتي من لدنه لا بد أن يكون صحيحا وجديرا بالثقة أيضا. ومع ذلك.. فإن من تصله هذه المعارف قد لا

يستفيد بها إذا كان يفتقد فضيلة صدق الضمير.

وإذا افترضنا استبدال فكرة الله بالعقلانية، لمجرد إرضاء غير المؤمنين، فإنه يمكن قراءة العبارة كما يلي:

إن ما هو عقلاني بشكل مطلق لا يمكن أن يقود أحدا إلى الحق سوى أولئك الذين يتصفون بالإخلاص وصدق الطوية، فهذا هو المطلب اللازم للوصـــول إلى المعرفة الموثوق بها، سواء كانت دينية أو دنيوية. فلا بد من صدق مصدر المعرفة، وصدق متلقيها على السواء.

إلى هنا وكل شيء على ما يرام، ولكن ليس هذا هو نهاية الطريق.. بـــل إن صعوبة الطريق تبدأ من هنا. فمن ذا الذي يستطيع أن يحكم على نوعية ضمير إنسان أو صدق طوية شخص آخر؟ إن من حق كل إنسان أن يدّعـــي بأنه ذو ضمير صادق وطوية سليمة، ثم يبني على ذلك أن كل مـــا يؤمن بصحته لا بد أن يكون صحيحا. فكيف يحل القرآن المجيد هذه المشـــكلة؟ هـــذا هو السؤال الذي تلزم إجابته. ومجرد التفَوّه بعبارة "الله أعـــلم" لا يمكن أن يحل المشكلة على المستوى الإنساني. وليس هذا أيضا هو الحل الذي يقدمه القرآن. إذ يرى القرآن أن مقياس الحكم على صدق طوية أي إنسان هو ما يُرى من ظاهر سلوكياته المشهودة في كل يوم من أيام حياته. فإذا كان المرء معتادا على الصدق في أقواله وتعاملاته اليومية، فإنه يمكن الحكم بالصدق أيضا على ضميره غير المشهود وطويته المستترة. وبنفس هذا المعيار يمكن الحكم أيضا على صدق الأنبياء. ورغم أنه ليس مـــن المستحيل لمن اعتاد الكذب أن يصدق أحيانا، في كلامه البيِّن أو في نيـــته الكامـــنة، فإنـــه من المستحيل لمثل هذا الشخص أن يكون ثابت الاستقامة على الدوام. وعلى هذا.. يكون من المنطقي للأنبياء أن يحاجّوا أقوامهـــم بـــأنهم لا يســـتطيعون أبدا أن يلقوا عليهم بأية لائمة تشوب مســـلكهم قبل الإعلان عن دعواهم، حتى ولو كانت مجرد كُذيبة عفوية. وبالـــتالي فلـــيس من حق هؤلاء أن يتهموا الأنبياء بالافتراء على الله أو

الادعاء الكاذب بأنهم يتلقون وحيا منه.

إن هــذه الطــريقة لقياس حقيقة الباطن قد تنجح بكل ثقة في حالة الأنبــياء الذيــن يُشهد لهم دائما بالمسلك المثالي في كل مناحي حياتهم. ولكنها لا تصلح للتطبيق بنفس اليقين على الأشخاص الآخرين من دون الأنبياء. فإن أحوال الناس تختلف من فرد إلى آخر، وتختلف أيضا وجهات الــنظر، ولا يشــترك الجميع في القدرة على الفهم، ولا في المقدرة على اســتنباط النــتائج واستخلاص الحقائق، ولا يمتلك كل شخص ملكات الــتأمل ولا القــدرة النادرة على الغوص وراء المعاني الظاهرة للألفاظ أو كشــف الــزيف وراء الصــور المزينة. كذلك فإن التعامل بين الشاهد والمشــاهد يمكــن أن يؤدي إلى احتمالات لا حصر لها. إذ يتمكن بعض الــناس من إخفاء بواطن أنفسهم إلى درجة عالية، بينما هناك من هم أقل قــدرة عــلى الخداع.. فأي معيار يمكن الاعتماد عليه حتى يستطيع أي إنسان أن يحكم على حقيقة شخص أو زيف طوية شخص آخر؟ وتزداد المشــكلة عمقا حينما نأتي إلى أمور العقيدة والإيمان. فحتى لو كان هناك من يؤمن بأكثر العقائد أو المذاهب جنونا.. وليس هناك من نقص لهؤلاء في عــالم الديــن اليوم.. فلا يمكن إلقاء اللوم عليهم أو اتهامهم بالكذب المــتعمد. نعــم.. قد يكونون شديدي السذاجة، وقد يكونون شديدي الغــباء.. لا يدركون مدى حماقتهم التي قد تبدو واضحة للآخرين، ومع ذلــك.. فإن لهم كل الحق في اعتقاد ما يشاءون والإعلان أنهم على حق وصواب. ولهم كل الحق كذلك لأن يعترضوا على معتقدات غيرهم وأن يقولوا إنها تجافي الحق، مهما كانت تلك المعتقدات تبدو صحيحة ومنطقية في نظر أصحابها.

والحل الصائب الوحيد لهذه المعضلة هو ما يقدمه القرآن الحكيم. فقد أعطى الحق لكل إنسان أيًّا كان أن يؤمن بما يشاء أن يؤمن به، وأن يقول أيضــا بــأن ما يؤمن به هو الحق. غير أنه لا يسمح بتاتا لأي إنسان أن

يفرض معتقداته الشخصية على الآخرين، كما أنه لا يعطي لأحد الحق في أن يعاقــب الآخرين على معتقداهم الخاطئة (التي يظنها هو كذلك). إن الإنســان مسؤول فقط أمام الله تعالى، وهو وحده سبحانه الذي يعلم ما يخفى من دقائق الأمور في عقل وقلب كل إنسان. كذلك فإن الإنسان لا يحاسب على عدم قدرته على معرفة الحق، وإنما يحاسب حين يكذب على نفســه فيرفض الحق وهو يعلم جيدا في أعماق نفسه أنه على خطأ. ومن الواضــح أن الكشــف عن هذه الجريرة المستترة وراء ثنايا القلب وبين كوامــن الــنفس ليس من اختصاص الإنسان وليس في مقدوره الكشف عــنها. وعلى هذا.. يكون العامل الحاسم في هذه القضية ليس هو عدم قــبول الحق في حد ذاته، ولكن عدم قبول الحق حينما يكون عدم القبول هذا قائما على الكذب. والْحَكَمُ الوحيد ذو النظرة الصائبة في هذا الأمر هــو الله العلــيم الحكيم الذي لا يعزُب عن علمه شيء، الموجود في كل حــين وفي كل حال. هذا هو العامل الوحيد والحاسم الذي يؤكد عليه القــرآن الكريم، ويردده مرارا وتكرارا لكي يذكر به القارئ. ففي مجال المعــتقدات والشعائر الدينية.. يجب ألا يغيب عن الإنسان دائما ألا يجعل من نفسه قاضيا وجلادا في نفس الوقت. وقد جاء في القرآن الكريم تذكير لرسول الإسلام نفسه ﷺ يقول:

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۞ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ (٨٨ الغاشية:٢٢-٢٣)

بل إنه من غير المسموح أيضا التطاول بالسب أو بالإساءة إلى الآلهة التي يدعوها الناس من دون الله، رغم كونها من نسج خيالهم ومن بنت تصوراهم. يقول تعالى:

﴿وَلا تَسُــبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَــيْرِ عِلْــمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم

مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦ الأنعام:١٠٩)

غـــير أن هذا لا ينفي أبدا أهمية معرفة الحق وضرورة قبوله، قبل أن يلفـــظ الإنسان أنفاسه الأخيرة. فأن يكون للإنسان الحق في أن يؤمن بما يشـــاء.. هذا أمر، ولكن أن يهرب الإنسان من النتائج المترتبة على هذا الإيمـــان.. فهـــذا أمـــر آخر تماما. إن الحق الأساسي الذي يضمن حرية الإنســـان في الإيمان بأي معتقد ليس رخصة تعطيه الحق في انتهاك قدسية الحقـــيقة. فهـــذا الحـــق مُتاح فقط لحماية حرية الضمير الإنساني في أن يتصـــرف حسبما يراه مناسبا. ولو لم تتوفر هذه الحرية في أمور العقيدة لشعر كل إنسان أن من حقه أن يغير معتقدات الآخرين بالقوة، وأن يفعل ذلك باسم الحق. وقد يُصَور لـــه منطقه الفاسد أنه ليس من حق أحد أن تكون لـــه معتقدات خاطئة، وحيث إنه يظن أن معتقداته هو صحيحة، فـــإن لـــــه سُلطة تغيير معتقدات الآخرين بالقوة لكي يجعلها تتفق مع معتقداته. ومرة أخرى نقول إن حرية الإنسان في اعتقاد ما يشاء لا تنفي أبدا مبدأ المساءلة. فإن الحرية حق.. ولكن هذا الحق يصير بلا معنى إن لم يرتبط بمبدأ المساءلة. فمثلا.. إذا قيل لمجموعة من هواة تسلق الجبال إن من حقهـــم اختـــيار مـــا يشاءون من المسالك في أي اتجاه يريدونه للتسلق والوصـــول إلى القمة، وأيضا إذا تلقوا تحذيرات بأن بعض المسالك المعينة قـــد تـــؤدي بهم إلى هاوية سحيقة يلقون فيها حتفهم، فإنهم يقينا سوف يكونـــون عـــلى حذر شديد في اختيار الموضع الصحيح لكل خطوة من خطواتهـــم. غـــير أن هؤلاء النفر من متسلقي الجبال قد يتجاهلون ما فيه مصلحتهم ويستعملون حقهم في الاختيار مما يؤدي بهم إلى هاوية السقوط والدمار. هذا هو معنى حق الاختيار وحرية الضمير كما يبينه القرآن المجيد الذي يُدين الإكراه كما يقول:

﴿لا إِكْـــرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ

بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢ البقرة:٢٥٧)

غير أن التشديد على منع تغيير عقائد الآخرين بالقوة.. لا يحرم أحدا من حقه في تغيير عقائد الآخرين عن طريق الدلائل المقنعة، والبراهين التي تخاطب العقل، والمحاورات التي تزينها الحكمة، ما دام لا تشوبها شائبة من إكراه، ولا حتى همسة من تهديد. إن هذا ليس مجرد حق فحسب، بل هو واجب على كل مؤمن.. أن يدعو البشر إلى طريق الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة. يقول تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالتي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (١٦ النحل:١٢٦)

هذا هو الأسلوب الإلهي الشامل لتحقيق غلبة الإسلام على الآراء والأفكار البشرية. فهل يمكن لأحد أن يجد فيه ولو ذرة واحدة من اللامعقولية؟ إن صيحات الحرب التي يصرخ بها الأصولي المتعصب وهو يرغي ويُزبد لإثارة عواطف جموع المسلمين لكي يحثهم على شن الحروب الدموية ضد الكافرين.. لم يكن لها أبدا من أثر أو وجود في سلوك الأنبياء وأتباعهم. إن المتعصب البغيض يستمد سُلطته كلها من رؤيته الفاسدة ورأيه المعوج. ومسلكه هذا جد غريب، وهو مناقض كلية لتعاليم القرآن الكريم، تماما كما أن المرض مناقض للدواء، وكما أن السم مناقض للترياق. إن عدد الآيات التي تحث المسلمين على استعمال الفكر والعقل والبحث العلمي.. كما ذكرها الدكتور محمد إعجاز الخطيب من دمشق تبلغ حوالي ٧٥٠ آية، ومقابل ذلك.. لا توجد ولا آية واحدة.. في الكتاب العزيز كله.. تحبذ أو تدعو إلى غزو عالم الفكر والرأي عن طريق القوة الغاشمة أو الغطرسة العارية من العقلانية.

وفي النهاية.. نقتطف باقة من الآيات الكريمة التي تبين للقارئ الكريم

مـــدى تأكـــيد القرآن المجيد أهمية استعمال الفكر والعقل والبراهين البيّنة الصحيحة في مجال الآراء والمعتقدات. يقول تعالى:

﴿أَتَأْمُـــرُونَ الـــنَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٢ البقرة:٤٥)

﴿وَإِذَا لَقُـــوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٢ البقرة:٧٧)

﴿وَقَـــالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢ البقرة:١١٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ (٤ النساء:١٧٥)

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٦ الأنعام:٣٣)

﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُـــولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٦ الأنعام:٥١)

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ (٦ الأنعام:٦٦)

﴿قُلْ لَّوْ شَاءَ اللهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (١٠ يونس:١٧)

﴿يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللهِ الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (١١هود:٥٢)

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَّعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٢١ الأنبياء:٢٥)

﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلاَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (٢٣ المؤمنون:٨١)

﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ﴾ (٢٣ المؤمنون:١١٨)

﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٧ النمل:٦٥)

﴿وَمَـــا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (٢٨ القصص:٦١)

﴿وَنَزَعْـــنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ للهِ وَضَـــلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٢٨ القصص:٧٦)

﴿وَلَقَـــدْ أَضَـــلَّ مِنْكُمْ جِبِلا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ (٣٦ يس:٦٣)

﴿لَـــوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّـــنْ خَشْـــيَةِ اللهِ وَتِلْـــكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥٩ الحشر:٢٢)

المـــــــراجع

1. LAI, C.H. KIDAWI, A (1989) *Ideals and Realities. Selected Essays of Abdus Salam.* 3rd ed. World Scientific Publishing Co. London, pp.343-344